http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (2002) السنة الثامنة - الأحد (2) كانون الثاني 2011

أمنيات شعب ووطن

الامطاروتقيد الحريات حجبت الاحتفالات..والمواطن يطالب بالخدمات وتجاوز اخطاء الماضي في رأس السنة الجديدة

وائل نعمة
تصوير / حازم خالد

السلام والأمان للعراق وتوقف دول الجوار والدول الاخرى عن ارسال سمومها الينا بسيارات مفخخة وأحزمة ناسفة وانتحاريين وأموال قذرة لشراء ألأصوات، ابرز الامنيات لأبناء شعبنا بمناسبة ذكرى الميلاد المجيد واعياد رأس السنة.

فابو محمد الرجل الخمسيني وهو يضع الطابوقات امام الباب لكي يمر على الماء الذي تجمع امام البيت بعد ان ملأت الامطار شوارع بغداد مرة اخرى،وراحت امنيات البغداديين بالعام الجديد متعلقة بالاجواء الامنية على الرغم من التغيرات والتحسن في الوضع الامني خلال عام ٢٠١٠ ،لكن الهاجس الامني مازال المسيطر على الشارع العراقي.

بالمقابل توقع الفلكي العراقي علي البكري أن يشهد العراق تطورا سياسيا واقتصاديا عام ٢٠١١، ووصف السنة المقبلة بالأفضل منذ أعوام، عازيا هذا الأمر إلى تشكيل الحكومة الجديدة.. البلاد مرت بازمات كبيرة ادخلتها في فترة جمود سياسي اخر تشكيل الحكومة لاكثر من سبعة اشهر انعكست بشكل كبير على الاوضاع الامنية والاقتصادية. وتوقع المواطن ان يتكلل تشكيلها في شهر كانون الاول الماضي بنجاح اختيار الوزراء،الا انه اصيب بخيبة امل بعد ان وجد قادة احزاب و سياسيين يتربعون على عرش الوزارات وركن التكنوقراط والنساء على "دكة" الاحتياط.

احتفالات خجولة

لم تخرج امنيات المواطن البغدادي بمناسبة العام الجديد عن المطالبات بزيادة الخدمات البلدية وانهاء البطالة وتحقيق وضع امني افضل، حيث يشير كرم حامد طالب جامعي الى ان اكثر امنيات العراقيين تتعلق بتحسن الوضع الامني وان ننعم بالسلام،ويضيف"اتمنى ان تكون سنة خير وان يتجاوز فيها العراقيون كل المحن التي مرت عليهم في العام الماضي وان تحل مشكلة البطالة وتوفر فرص عمل مناسبة للشباب الخريجين وان تحظى تلك الشريحة بالاهتمام الخاص كونها الركيزة الاساسية التي تقام عليها حضارات الشعوب".

كرم لم يستطع ان يحتفل بالعام الجديد لاسباب عزاها بالامنية و عدم قدرته على البقاء في الشارع بعد منتصف الليل، ووقوف بعض الجهات المتشددة في البلاد ضد اقامة الحفلات وسعيها الدائم الى التضييق على حرية المواطن ، ما جعل امنيات العراقيين في الاحتفال بأعياد رأس السنة أسوة بأقرانهم في جميع بلدان العالم مؤجلة لأن مجلس محافظة بغداد كان قد تعمد اغلاق كل اماكن الترفيه،وبالتالي فلا يمكن للمحتفلين بالعام الجديد اجراء اية مراسيم للاحتفال وإقامة ليال صاخبة خوفا من ان يتربص بهم الارهابيون والكارهون لمظاهر الفرح، فضلا عن هجرة معظم المطربين

خارج البلاد والاستقرار في دول الجوار بعد عدة إجراءات بمنع إقامة الحفلات بما فيها الرسمية.

عام بدون انفجارات

واكد حيدر صلاح (مدرس) ان الوضع الامني أصبح اكثر استقرارا، لكننا بحاجة الى التركيز على الخطط الاستخباراتية خلال المرحلة المقبلة بدلا من الانتشار الكبير للقوات الامنية،ويؤكد " أتطلع إلى أن يكون عام ٢٠١١ عام الأمن والأمان للشعب العراقي وان ترفع الحواجز الكونكريتية كافة من مداخل المناطق، مبينا "نأمل أن لانسمع دوي انفجارات."

ويرى المهندس ايهاب راضي الى أن هذا النجاح يحسب بالدرجة الاولى للمواطنين الذي أبدوا تعاونا مع الاجهزة الحكومية والقوات الامنية بعد أن ذاقوا المر من تصرفات العصابات الاجرامية والميليشيات المنافية للأخلاق والقيم " العشائرية التي تجاوزت كل الحدود"،وتمنى ان تتبنى الحكومة خلال العام الجديد خطة أمنية تضمن حماية المواطن وأن تتمكن من القضاء على نشاط الجماعات المسلحة بشكل كامل."

وتمنى عادل حليم (كاسب) أن يكون العام المقبل أكثر استقرارا وأن تقوم الحكومة برفع الكتل الاسمنتية التي وضعتها للحد من استهداف المواطنين في الاسواق والمناطق السكنية في اطار، كما تمنى ايضا ان تسود اجواء الاخوة ويزداد الترابط بين كل اطياف الشعب وان يرجع كل المهاجرين والمغتربين الى البلاد،كما وطالب كل السياسيين وقادة الكتل السياسية بأن يتركوا خلافاتهم جانبا ويفكروا في شعبهم،وأن يعم السلام ربوع بلدنا، وأن نتوحد جميعا، وننسى الماضي بكل مآسيه وننطلق نحو المستقبل الزاهر لابنائنا".

تراجع معدلات العنف

ما يزيد الامر تفاؤلا اعلان مجموعة متخصصة في احصاء انخفاض قتلى اعمال العنف في العراق. ففي تقرير اولي نشر على الانترنيت اشارت الى ان عدد المدنيين الذين قتلوا العام ٢٠١٠ هو الإدنى منذ عام ٢٠٠٣، اذ بلغ اقل من اربعة الاف قتيلاً.

واعلنت مجموعة "ايراك بادي كاونت" المستقلة ومقرها بريطانيا ان عدد القتلى المدنيين في العراق حتى ٢٣ كانون الاول بلغ ٣٩٧٦ شخصا، مقابل ٤٦٨٠ قتيلا عام ٢٠٠٩وستنشر المجموعة احصاءاتها النهائية مطلع العام الجديد

واشارت المجموعة بناء على بيانات وزارات الدفاع والداخلية والصحة الى سقوط ٢٤١٦ مدنيا حتى نهاية تشرين الثاني ٢٠١٠ مقارنة مع ٢٠٨٠ للعام ٢٠٠٩ بكامله.

وفي تقريرها للعام ٢٠٠٩، اشارت مجموعة "ايراك بادي كاونت" الى ان عدد الضحايا من المدنيين في النصف الثاني من العام هو نفسه في النصف الاول "مما قد يشير الى ان الوضع لا يتحسن.

وتابع ان الاحصاءات الاولية للعام ٢٠١٠ "اظهرت الى ان نسبة تراجع من سنة الى سنة (سواء نسبيا او في المطلق) منذ بدء انحسار اعمال العنف اواخر العام ٢٠٠٧"

واضاف ان "العام ٢٠٠٨ شهد تراجعا بـ٦٣٪ مقارنة بالعام ٢٠٠٧ بينما كانت النسبة في العام ٢٠٠٩ اقل بـ٥٠٪ عن ٢٠٠٨، الا ان التحسن في العام ٢٠١٠ لم يتجاوز الـ١٥٪ مقارنة بالعام ٢٠٠٩. "

واشار التقرير الى ان "بيانات العام ٢٠١٠ اذا اخذت بالمجمل وفي اطار السنوات التي سبقتها على الفور فانها تشير الى استمرار وتيرة النزاع المنخفضة في العراق التي ستظل تحصد ضحايا من المدنيين. "

كما ازداد عدد الهجمات على نطاق واسع "اي التي تؤدي الى مقتل اكثر من ٥٠ مدنيا في الهجوم الواحد" في العام ٢٠١٠ مقارنة بالعام السابق ولو ان عدد الضحايا من المدنيين قد تراجع ، فقد احصيت تسع هجمات على نطاق واسع حتى ٢٣ كانون الاول ٢٠١٠ ادت الى مقتل ٥٦٧ شخصا مقارنة مع ثماني هجمات في العام ٢٠٠٩ اسفرت عن ٧٥٠ قتيلا.

وتابع التقرير ان تاثير الهجمات ما زال خطيراً "فقد شهد العام ٢٠١٠ ٦٧٥انفجارا نجم عنها ٢٦٠٥ قتلى ما معدله انفجاران في اليوم.

ويشمل التقرير ١٣ من اصل ١٨ محافظة في البلاد العام ٢٠١٠، اي معظم انحائه.

البطالة والمشاريع الستراتيجية

فيما دعا حسين هادي الجميع لتوديع السنة الماضية بكل احزانها واستقبال العام الجديد بتفاؤل وتمنيات بان تعالج كل الازمات التي تعاني منها البلاد،و أن يحمل العام الجديد معه تحسن الواقع ألاقتصادي.

ويرى أن "على الحكومة أن تتبنى خطة اقتصادية تخدم جميع شرائح المجتمع العراقي عبر استثمار الموارد الطبيعية في البلد". بشكل صحيح.

بالمقابل بدا ليث طالب (موظف) متفائلاً بالعام الجديد وأكد انه سيحمل الكثير من المفاجآت المفرحة، وتمنى من الحكومة الجديدة ان تؤمن شققاً للشباب والموظفين الجدد والمتزوجين.

كما تمنى ان يكون العام القادم عام بناء واعمار وانشاء وتطوير واستثمار في قطاعات الكهرباء والجامعات وفي انشاء عدد من المصانع والمعامل حتى يستقطب اليد العاملة العاطلة في البلاد.

اما فيما يخص جانب الخدمات و البنى التحتية فقد دعا المواطن سلمان الحكومة ومجلس النواب الى الاهتمام بالخدمات البلدية والصحية والمشاريع الستراتيجية التحتية وجلب الشركات الاجنبية للاستثمار في مشاريع كبيرة ومهمة في البلاد.

فيما ذهب مصطفى كريم (مدرس رياضيات) الى الحديث عن اهمية انشاء ابنية مدرسية وحل مشكلة الدوام المزدوج ومعالجة مسألة المناهج الدراسية وان تكون من ضمن منهاج الوزارة في العام الجديد.

وتمنى سامر عدنان (طبيب) ان يكون العام القادم خيرا على الجميع من اجل الارتقاء بالبلاد الى مصاف دول العالم من خلال الوحدة الوطنية الصادقة المحبة والسلام، كما دعا الى ان تنفذ خطط الحكومة للعام الجديد من خلال توفير فرص العمل للشباب ودفع مستوى دخل المواطن بمستوى الاسعار المتفاقمة وتوفير الخدمات العامة، وان تنتهي وعود المسؤولين وان تكون حقيقية، كما تمنى من الحكومة حل الازمة الكهرباء والفساد.

بالمقابل اوضحت ام مريم (ربة بيت) ضرورة أن تتبنى الدولة مشروعا يخدم الأرامل والمطلقات والعوائل الفقيرة من خلال إيجاد مصدر كريم للعيش،وإيجاد مصدر للرزق يغنيهم عن التسول او التجاوز على املاك الدولة او لجوء الشباب الى العنف.

المسيحيون سبقوا الجميع

من جانب اخر كان المسيحيون قد سبقوا باقي طوائف العراق بالحديث عن امنيات العام الجديد متمنين أن لا يضطروا للرحيل من ديارهم وأن تتوفر لهم الحماية لأنهم مستهدفون شخصياً.

يقول جوزيف حنا (٤٤) عاما رغم اني متخوف من ان تقوم الجماعات الاجرامية باستهدافي انا وعائلتي الا اني لارغب بترك العراق لانه بلد ابائي واجدادي واتمنى له الخير وأن يسوده الأمن والسلام".

وتشير ساندرا (٢٧) عاما الى انها أحتفلت برأس السنة الميلادية مع العائلة واقربائهم الذين تبقوا، وتمنت العيش بوئام وسلام دون أن يسأل العراقي من أي دين اوملة.

فيما يتمنى اثير (٢٤) عاما ان يعود المسيحيون المهاجرين إلى البلاد وأن يعم السلام ربوع العراق، فرأس السنة هو عيد السلام للعالم كله، وعيد المحبة الذي يتمنى الجميع أن يعيشوا في ظلاله.

نشاطات سياسية قادمة

والجدير بالذكر ان العراق سيدخل العام الجديد بانطلاق أكبر تشكيلة حكومية لادارة شؤون البلاد في تاريخ العراق الحديث حيث تضم رئيسا للجمهورية وثلاثة نواب له ورئيسا للبرلمان ونائبين له ورئيسا للحكومة وثلاثة نواب له مع ٤٢ وزيرا ومجلس للسياسات الاستراتيجية.

وينتظر أن يشهد العراق في الربع الأول من العام المقبل انعقاد مؤتمر القمة العربية في آذار المقبل حيث تجري الاستعدادات على قدم وساق لاستضافة هذا الحدث الكبير الذي لم يشهده العراق منذ عام ١٩٩٠.

وينتظر أيضا أن يتوج العراق في ٣١ من كانون الاول عام ٢٠١١بحدث تاريخي بارز الا وهو انسحاب اخر جندي قتالي أميركي من البلاد في اطار الاتفاقية الأمنية التي أبرمت بين البلدين اواخر عام ٢٠٠٨.

٢٠١٠ اقل السنوات عنفا.. والمسيحيون يتمنون البقاء في البلاد

إحصائيات عامة :بغداد تعتبر الأعنف والأكثر تضررا جراء استخدام اللاصقة

مصدر امني :قوة انفجار العبوات اللاصقة تعادل ٢,٩ ٪ من قوة انفجار اللغم الأرضي

إحصائيات وزارة الداخلية: ٧٠٪ من الاغتيالات تمت بالعبوات اللاصقة

كان يجلس على كرسي متحرك منحته له وزارة الصحة بعد ان تعرض الى بتر ساقيه، محمد سالم اعتاد على فحص سيارته يومياً،يعمل موظفاً في احدى الدوائر الحكومية المهمة، لكن في ذلك الصباح المشؤوم بالنسبة له لم يفحص أسفل سيارته الخاصة وكان مطمئناً، لم يعلم ان المجهول ينتظره بعد ان زرع له الارهابيون عبوة لاصقة اسفل مقعده وما ان ادار المحرك حتى انفجرت العبوة ليصحو في المستشفى بنصف جسد.

يقول محمد: الكثير من زملائي يلومونني لأنني لم أتأكد من سيارتي قبل قيادتها، فهل انا صحيح مذنب بذلك، الان اعيش حياة غير طبيعية واقضي اليوم على الكرسي المتحرك دون ذنب اقترفته غير انني اعمل في الاجهزة الامنية.

لكن ورغم بتر ساقيّ فأنا غير مذنب، لان الذي حاول أن يقتلني بعبوة لاصقة ولم ينجح سيقتلني برصاصة أو بعبوة ناسفة لاحقا".

تحقيق وتصوير /ايناس طارق

شديدة الانفجار ٢,٩ ٪ من قوة اللغم

العبوات اللاصقة بدأت تقلق المواطن العراقي يومياً، و هذا القلق يزداد بحيث لايكاد يمر يوم من دون ان تحدث انفجارات لتعلن عن وقوع ضحايا هذه العبوات، يقول العميد محمد من مكتب مكافحة الارهاب والجريمة المنظمة لـ"المدى":ان غالبية العبوات يتم صنعها محلياً وفي ورش صغيرة لانها لاتحتاج الى مكائن كبيرة او الات حديثة إنما مجرد مواد كيماوية تستخدم اصلاً في الزراعة فضلاعن تحشيتها ببعض القطع الحديدية الصغيرة " الصجم " الامر الذي يحدث عند انفجارها شظايا تتطاير ، والعبوة اللاصقة الواحدة تتكون من حشوات ذات شدة أنفجار ٢,٩٪ من شدة أنفجار حشوة اللغم الأرضي.

واضاف محمد هناك عدة انواع من العبوات منها اللاصقة شديدة الانفجار والتي تتسبب بسقوط ضحيتين او ثلاث وتدمير العجلة والاخرى تكون صغيرة لكن قوتها التفجيرية تسبب اصابة الشخص المستهدف بالموت او بتر ساقيه اذا كان محظوظاً وبقي على قيد الحياة.

ويكمل: بدأت صناعة العبوة اللاصقة في العراق منذ عام ٢٠٠٣، وهي أسلوب تدرب عليه المنتمون للمجاميع المسلحة في الدول المجاورة واشار في حديثه الى انه من الصعب تفكيك العبوات اللاصقة فهي تحمل اكثر من ثمانمائة غرام من المتفجرات.

إحصائيات وزارة الداخلية عام ٢٠١٠

تشير إحصائيات وزارة الداخلية إلى أن معدل ضحايا انفجار هذه العبوات في تزايد مستمر، مع وجود صعوبة في اكتشافها أو تشخيص واضعيها كون عملية التثبيت بالعجلة لاتتطلب سوى بضع ثوان.، واشار تقرير اعدته أن ٧٠ في المئة من عمليات الاغتيال التي تم تنفيذها السنة الحالية واستهدفت كبار الموظفين وبعض القادة الأمنيين من الدرجة الثانية وقادة الصحوات وبقية الفئات المستهدفة ، تمت باستخدام العبوات اللاصقة.

وأكد التقرير، الذي أعدته لجنة خاصة في وزارة الداخلية، ارتفاع معدلات الاستهداف بالعبوات اللاصقة منذ بداية السنة حتى وصلت إلى النسبة المذكورة في نهاية تشرين الثاني. مبيناً أن غالبية العبوات اللاصقة التي استخدمت في عمليات الاغتيال كانت محلية الصنع.

وأشار التقرير إلى «صعوبة الكشف عن المواد الكيماوية المستخدمة في صناعة العبوات اللاصقة المحلية لكونها من المواد التي تستخدم في الأغراض الزراعية وهي لا تثير شكوك القوات الأمنية أثناء نقلها ومرورها عبر نقاط التفتيش. وبين أن المسلحين يستخدمون المتسولين في التقاطعات العامة لوضع العبوات اللاصقة في السيارات، حيث يقوم بعض هؤلاء بوضعها بطريقة عشوائية ويتم وضع البعض الآخر بدقة.

آراء المواطنين

تقول دلال تعمل موظفة في القطاع الخاص وتستقل سيارتها يومياً عند ذهابها الى العمل: مرات عديدة أقود سيارتي دون التأكد من احتمالية وجود عبوة لاصقة فيها، ودائماً استذكر فقدان احد الاقارب الذي يسكن ضمن منطقتنا وذهب ضحية عبوة ناسفة قتلته بمجرد ان ادار محرك السيارة، وتستدرك دلال في حديثها ،العبوات اصبحت شيئا مخيفا وجعلت اي شخص موظف او غيره يفحص سيارته قبل الخروج من منزله خصوصاً من له قريب او صديق وذاق وجع والم هذه الجرائم.

بينما يقول مصطفى موظف في وزارة الكهرباء اقوم كل يوم بفحص اسفل سيارتي قبل الصعود بها وذلك بسبب تعرض احد اصدقائي الى بتر ساقيه بعد ان انفجرت عبوة لاصقة بسيارته، وهو يعمل موظفاً بسيطاً في دائرة حكومية تقدم الخدمات للمواطنين. ويضيف أفكر بترك سيارتي والتنقل بواسطة سيارات الأجرة لكن حتى هذه لم تسلم من العبوات اللاصقة.

اما منتصر الطائي ويعمل إعلامياً في وكالة دولية فيقول وهو يستذكر بألم وحسرة فقدانه اقرب زملائة في العمل بعد ان قتلته عبوة ناسفة ثبتت بسيارته مرتين كانت نتيجتهاان بترت ساقاه وهنا بدأت حالة زميلي النفسية تسوء يوماً بعد يوم بالرغم من اجراء عملية له لزرع اطراف صناعية لكنه لم يحتمل ان يكون مقعداً بعد ان كان انساناً نشيطاً يحب الحياة.

بغداد الأكثر عنفاً بالعبوات

من جانبه أعلن مرصد الحقوق والحريات الدستورية في العراق، بوصفه إحدى منظمات الرصد والمراقبة العاملة في العراق ان هنالك تزايداً مطرداً في استخدام وسائل عنف نوعية وخاصة جدا من قبل الجهات التي تتحكم باعمال العنف يتم توجيهها بعناية فائقة نحو شرائح بعينها، ومن هذه الوسائل النوعية هي شيوع استخدام العبوات اللاصقة منذ بداية هذا العام ولا تزال تستخدم بكثافة لحد الان.حيث بلغ عدد القتلى والجرحى ٨٣٢ عراقيا بسبب العبوات اللاصقة لعام ٢٠١٠.،

وقال المرصد في تقرير له، إن أكثر من ٢٣١ قتيلا و٦٠١ جريح "سقطوا ضحايا استخدام هذا الأسلوب النوعي من أعمال العنف مقسمة حسب المحافظات.

وبحسب التقرير فان بغداد هي الأكثر عنفا، حيث بلغ عدد الإصابات ٤١٧ جريحا و١٥٧ قتيلا معظمهم من المسؤولين الحكوميين، بينهم مديرون عامون ورتب عالية من منتسبي الداخلية والدفاع وشخصيات سياسية وعشائرية وإعلامية، وكذلك منتسبو وزارة الداخلية من شرطة وموظفين إضافة إلى عدد من المواطنين الأبرياء.

وقال المرصد إن نينوى تأتي بالمرتبة الثانية بعد العاصمة بغداد في العنف حيث كان استهداف الطلبة المسيحيين ورجال الشرطة السمة الغالبة من بين الضحايا لأعمال العنف في هذه المحافظة حيث بلغ عدد الضحايا ١٦ قتيلا و٨٢ إصابة معظمها بالغ".

أما في الانبار، بين التقرير ان عدد الضحايا بلغ ٢٣ قتيلا و٢٧ إصابة منهم ثلاثة إعلاميين ووجهاء عشائر بالإضافة إلى منتسبي الجيش والشرطة، مشيرا الى انه تم ضبط ١٢٠ عبوة لاصقة من قبل الشرطة والتي تم ضبطها في سيارة حمل كبيرة في الانبار.

وفي ديالى، التي صنفها المرصد من المحافظات الساخنة، فقد بلغ عدد القتلى ١٣ شخصا، وعدد المصابين ٣٠، وقال ان "اغلب المستهدفين في ديالى كان معظمهم من منتسبي الصحوات في المحافظة.

وفي محافظة صلاح الدين، قتل ١٢ شخصا، وأصيب ١٥ بجروح، فيما قتل ثمانية أشخاص في كركوك وأصيب ١٤، ومعظمهم من منتسبي وزارة الداخلية، وسجلت ميسان أربعة جرحى، بحسب المرصد الذي قال ان هذه المحافظات سجلت اقل عنفا.

ويقول المرصد ان العنف انخفض في بابل حيث سجل قتيلان فقط، بينما خلت محافظات كربلاء، النجف، البصرة، المثنى، ذي قار، واسط بالإضافة إلى محافظات إقليم كردستان العراق، من أعمال العنف الناتجة عن هذه الظاهرة الخطرة.